ابن جبير
الرحالة والشاعر العربي الأندلسي

د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي
وزارة التربية

ابن جبير الرحالة والشاعر العربي الأندلسي

د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

الملخص :

بحثنا حول ابن جبير الرحالة والشاعر العربي الأندلسي في سيرته الشخصية والعلمية، وأيضا أسس البحث التاريخي عند ابن جبير من حيث منهجه وأسلوبه ، ومنها رحلاته الثلاث التي قام بها فكانت الأولى والثالثة بدافع ديني وهو الحج إلى بيت الله الحرام ، اما الرحلة الثانية فكانت لدافع سياسي ، ومن بين رحلاته الأولى والمدوّنة وأهمية وشهرة هذه الرحلة وما لها من مكانة في الأدب الجغرافي والأكثر في قيمتها التاريخية التي جذبت اهتمام وعناية الجغرافيون والمؤرخون من العرب والمستشرقين برحلة ابن جبير والأخذ عنه بما تغني وتفيد مادتهم سواء التاريخية منها أو الجغرافية ، والمعلومات المهمة عن الحقبة التاريخية التي أمضاها ابن جبير متجولا بين بلدان المشرق خلال حكم الدولة الأيوبية والغزو الصليبي لمصر وبلاد الشام ، وعن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وعن أحوال المسلمين في العهد النورماندي في جزيرة صقلية .

Ibn- Jubayr
The traveler and poet of the Arab Andusian

Dr. Nada Abd alrazak M. Aljilawi
Ministry of Education

Abstract:

Our search about Ibn- Jubayr the traveler and poet of the Arab Andalusian in the personal and scientific biography and also the foundations of historical research at the Ibn- Jubayr in terms of his approach and his style , including three trips carried out were first and third motivated by religion , a pilgrimage to the House of God , while the second trip was a political motive , and between the first and written his trips and the importance and popularity of the trip and its position in the geographical literature , the most in the historical value that attracted the care and the attention of geographers and historians of the Arabs and orientalists trip Ibn- Jubayr and taking with him , including enrich , according to their material , whether historical ones or geographical , and

important information about the historical era in which he spent Ibn- Jubayr itinerant between the orient countries during the rule of the state Ayyubid and Crusader invasion of Egypt and the Levant(bilad alsham) , and the relations between Muslims and Christians and Muslims in the conditions of the Covenant Normandy in Sicily .

المقدمة :

ابن جبير الكاتب والرحالة والشاعر والمحدث العربي ، وهو رحالة عربي أندلسي ، وعلما من أعلام الرحلة في الأدب الجغرافي العربي ، واختيارنا لابن جبير جاء من أهمية وشهرة رحلته الأولى والمدوّنة ، وما لها من مكانة مرموقة في الأدب الجغرافي ، ولكن قيمتها التاريخية أكثر من قيمتها الجغرافية ، فقد قدم لنا ابن جبير من خلال رحلته المدوّنة وهي الرحلة الأولى سنة ٥٧٨هـ/١١٨٥م ، معلومات مهمة عن الحقبة التاريخية خلال المدة التي أمضاها ابن جبير متجولا بين بلدان المشرق خلال حكم الدولة الأيوبية والغزو الصليبي ، ورسم لنا صورة واضحة عن السلطان صلاح الدين الأيوبي وانجازاته في مصر والشام والحجاز وإصلاحاته الدينية والعمرانية وتوطيد دائم العدل والاستقرار ، كما أشار إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام والتسامح الديني بينهم ، ووضع المسلمين في جزيرة صقلية إثناء حكم النورمان .

اما قيمتها الجغرافية فهي اقل أهمية ، لان ابن جبير لم يهتم بالجانب الطبيعي كالسطح والمناخ والموارد المائية ، إلا أشارات محدودة عن الجبال والصحارى والأنهار ، كما أهمل المظاهر الاقتصادية كالصناعة والزراعة واكتفى بوصف عام ، وقد ركز على الجوانب الثقافية والدينية ، وقد ترك لنا ابن جبير رحلته المدوّنة والمشهورة وديوان شعر ورسائل نثرية كسبت بعض الشهرة ، لكن رحلته التي ضمنت له مكانة عظيمة في الأدب الجغرافي .

وتكمن أهمية ابن جبير ورحلته وما احتوت من مواضيع متنوعة ، وتكمن أهميتها في تصوير حياة ذلك العصر ، فقدمت لنا وصفا حيا لمصر والشام عندما بدأت فيها حركة التحرير والجهاد الإسلامي ضد الصليبيين بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وقد سجل ابن جبير أثناء رحلته هذه يوما بيوم مشاهداته وانطباعاته التي كانت من أهم مصادر كتابة الرحلة عن المدن والبلدان والشعوب التي تعرّف عليها مما جعل رحلته سجلا أمينا للأوضاع

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأقطار البحر المتوسط الإسلامية ، فضلا عما تميزت به من وصف حي للمدن والأقاليم ، وعن أشارات تاريخية وطبوغرافية ومناخية ، وذاعت شهرة هذه الرحلة بين الجغرافيون والمؤرخون ، واقتبس منها العديد من الرحالة والمؤرخين ، وكذلك اعتبرت رحلة ابن جبير من قبل المستشرقيين ذات قيمة نفيسة ، فترجموا أول شيء القسم الخاص بصقيلة إلى اللغة الفرنسية ، ثم طبعت الرحلة كلها لأول مرة سنة ١٨٥٢م ، وتلتها تحقيقات وطبعات أخرى للرحلة .

ولأهمية رحلة ابن جبير اعتبره المستشرقيين الأب الشرعي لهذا النمط من الكتابة الأدبية الجغرافية العربية ، وبالرغم ما حملته الرحلة من عناوين إلا ان عنوان الرحلة الأصل هو " تذكرة الأخبار عن اتفاقيات الأسفار" لكن هذه الرحلة لم تشتهر إلا بـ " رحلة ابن جبير".

أولا : سيرة ابن جبير الشخصية والعلمية :

أ- سيرته الشخصية :

١- اسمه وكنيته ونسبه .

هو محمد بن احمد بن جبير بن سعد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني البلنسي ، الشاطبي ، الأندلسي ، المالكي ، يكنى بـ (أبو الحسن) ، والمعروف بابن جبير الكناني[١] ، وكان من الأسماء المحببة إلى أسرته ، فقد حمله الكثيرون من قبله[٢] .

اما نسبه : فيرجع إلى إحدى الأسر العربية العريقة التي قدمت من المشرق مع القائد العربي المشهور بلج بن بشر بن عياض القشيري ، وسكنت الأندلس في سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م ، وابن جبير من ولد ضمرة ابن كنانة بن بكر بن عبد مناة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

٢- مولده ونشأته .

اختلف المؤرخون في مولد ابن جبير ، فقد ذكره لسان الدين ابن الخطيب[٤] ، في سنة ٥٣٩هـ /١١٤٤م ، في حين جعله المقري[٥] ، ليلة السبت عاشر ربيع الأول سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م[٦] ، في بلنسية[٧] .

اما نشأته : فقد أوردت بعض المصادر عن نشأة ابن جبير تحت رعاية واهتمام والده احمد الذي كان من كتّاب شاطبة[٨] ، ورؤسائها وله منزلة اجتماعية مرموقة ، حيث أتم ابن جبير دراسته في شاطبة ، وأراد والده ان يكون ابنه (ابن جبير) مثله ، فرعاه رعاية تامة ، وعني بتربيته ، فكان له الأب والمعلم ، ووالده هو أول أستاذ اخذ منه العلم ثم درس العلوم الدينية واللغوية على أيدي معلمين محترفين ، فشغف ابن جبير منذ صباه بالعلم شغفا ملك كل حواسه ، ولم يفارقه طوال حياته[٩] .

٣- وفاته .

توفي ابن جبير في الإسكندرية بمصر ، أثناء رحلته الثالثة إلى المشرق في شهر شعبان **سنة** ٦١٤هـ/١٢١٧م ، وقبره بالإسكندرية[١٠] ، ويبدو ان ابن جبير لم يرجع إلى مسقط رأسه مرة أخرى بعد هذه الرحلة الثالثة التي أمضى أكثر من عشرة سنوات متنقلا بين مكة وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية مشتغلا بالتدريس والأدب إلى ان انتقل إلى جوار ربه الكريم في هذه المدينة الأخيرة[١١] .

ب - سيرته العلمية :

١- تحصيله العلمي .

سبق وان ذكرنا في نشأة ابن جبير ، انه حظي باهتمام وتشجيع من قبل والده على الدراسة منذ طفولته واستمر معه شغف العلم حتى وفاته ، فدرس ابن جبير العلوم الدينية واللغوية من فقه وحديث وقراءات ، وما اتصل بها من علوم اللغة العربية والنحو والأدب ، فرغبته في العلوم الدينية واللغوية يسّرت له من ناحية أخرى مواهبه الشعرية والأدبية من نثر وشعر وهذه المواهب نراها من خلال رحلته المدوّنة وهي تضمنت الفن القصصي ، وهو من أنواع أو فن من فنون الأدب العربي[١٢] ، فولعه وتمكنه بالأدب والشعر أعانته كثيرا على تدوين رحلته التي قام بها احتسابا لوجه الله تعالى ، بأسلوب أدبي رفيع وعلمي دقيق جعلته في مصاف الخالدين والمشهورين ، وعلما من أعلام الرحلة في الأدب الجغرافي العربي[١٣] .

٢- ابن جبير الشاعر .

على الرغم من تفوق ابن جبير في العلوم الدينية واللغوية ، تفوق أيضا وبرع في الجانب الأدبي ، فابن جبير شاعر غزير الإنتاج . وقد ذكر المؤرخون انه مدح من اتصل بهم من الموحدين ، لكن هذا في بداية نظمه للشعر ، وبالرغم من ذلك لم يصل الينا شيء من ذلك المديح[١٤] ، ولشدة إعجابه بصلاح الدين الأيوبي[١٥] ، وعدله وحبه للمسلمين عامة وتيسيره قوافل الحجاج فنظم فيه مدائح وصل الينا بعضها ، ومن شعره :

وإذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة للناسِ [١٦]

ومن خلال الاستدلال بالرحلة على تاريخ ما اتصل بأحداثها من شعر ، واغلبه ديني يصور الحج وزيارة قبر الرسول محمد (ﷺ) ومشاهدة الآثار الدينية ، وبقية شعره يودع فيه ابن جبير أهله ووطنه ، ويتشوق إليهم في المواطن والمواسم الدينية ، والشعر الديني أكثر ما بقي من شعر ابن جبير لما كان عليه من تديّن وتصّوف[١٧] .

ومن شعره :

طول اغتراب وبَرْح شوقٍ لا صبر والله لي عَليْهِ

إليك أشكو الذي ألاقي يا خير من يشتكى إليه

ولي بغرناطةٍ حبيب قد علق الرَّهن في يديه

ودعته وهو بار تماضٍ يظهر لي بعض ما لديه [١٨]

والموضع الثاني الذي أكثر فيه النظم في الجانب الأدبي هو الرثاء ، ويبدو انه لم يرثِ غير زوجته أم المجد عاتكة بنت الوزير أبي جعفر الوقشي ، التي كان يحمل لها أعظم الحب . فماتت بسبته[١٩] ، ولم يستطع البقاء بها ، وقام برحلته الثالثة والأخيرة إلى المشرق ليخفف من أعباء حزنه ، وفي تلك الأثناء اخذ يعبر عن حزنه وفقدانه لزوجته شعرا ملأ به ديوانا خاصا سماه " نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح " فكان أول ديوان عربي ، افرده شاعر عربي لرثاء ولبكاء زوجته الراحلة[٢٠] .

٣- شيوخه ومعاصروه وتلاميذه .

ذكرنا في موضوع نشأة ابن جبير ان أول أستاذ كان له هو والده الذي سمع منه ، واخذ منه العلم ، ثم تتلمذ على أيدي علماء محترفين سمع منهم ، واخذ عنهم ، وأجازوا

له ، وفي أماكن متعددة ، ففي مدينة شاطبة فكان أقامته الأولى ، نذكر منهم على سبيل المثال ، أبا الحسن بن محمد بن أبي العيش الذي اخذ عنه علم القراءات ، وعن أبي الحجاج بن يبقا بن يسعون اخذ اللغة العربية ، فكان ابن جبير يسعى إلى علمائه في كل مكان حط به ، ولم يقتصر على علماء الأندلس ، بل كان له أساتذة ممن لقيه في مدينة سبتة ومكة وبغداد وحران ودمشق وغيرها . ففي مدينة سبتة اخذ العلم عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي السبتي . وأجاز له العالم أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ[٢١] . وفي دمشق سمع من أبي الطاهر الخشوعي ، وأجاز له أبو محمد بن أبي عصرون ، وأبو محمد القاسم ابن ، وغيرهما ، ممن شهدوا له جميعا بالفضيلة والعلم[٢٢] .

اما معاصروه ، ففي رحلاته التقى ابن جبير بأكابر العلماء كابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، صاحب كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) ، والمشهور في بغداد ، وأيضا التقى بصدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندي رئيس الشافعية باصبهان[٢٣] ، وكانت بينهما بعض المخاطبات الشعرية ، وقد أعجب ابن جبير بخلقه وبعلمه حتى خاطبه قائلا :

يا من حواه الدين في عصره صدرا بحل العلم منه الفؤاد

ماذا يرى سيدنا المرتضى في زائرٍ يخطب منه الوداد [٢٤]

اما عن أشهر تلاميذه على سبيل المثال لا الحصر هو احمد بن عبد المؤمن الشريشي ، شارح مقامات الحريري في المغرب العربي ، وكثيرون الذين تأثروا به ، ومنهم الحافظان أبو محمد المنذري ، وأبو الحسين يحيى، وعلي القرشي بالقاهرة ، وفخر القضاة بن الجياب ، وابنه جمال القضاة في الإسكندرية[٢٥] .

٤- وظائفه .

عندما بلغ ابن جبير السّن الذي يستطيع فيه ان ينفرد بحياته العملية ، ويضطلع بأعبائها ، احترف الكتابة ، وبما ان أبيه كان من أشهر كتّاب مدينة شاطبة ، ورغبة أبيه بان يكون ابنه مثله ، فعمل ابن جبير ككاتب لبعض الأمراء من الموحدين الذين كانوا يسيطرون على الأندلس والمغرب في ذلك الوقت ، ومن أشهر من اتصل به أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن ، الذي عقد له أبوه على ولاية سبتة وطنجة[٢٦] في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م ،

ولما خضعت غرناطة في جنوب اسبانيا لسلطان الموحدين سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ، أضافها عبد المؤمن إلى ولاية ابنه أبي سعيد . ويبدو ان ابن جبير بدا حياته العملية بالاتصال ببعض أقارب الأمير أبي سعيد بغرناطة ، ثم ما لبث ان التفتت إليه أنظار الأمير ، وتقرب إليه فضمه إلى كتّابه ، وتنقل معه بين غرناطة وسبته[٢٧] .

ولم يقتصر عمل ابن جبير على عمل الكتابة وحدها ، بل أيضا عمل بالتدريس وخاصة بعد رحلته الثانية ٥٨٥هـ/١١٨٩م إلى الشرق ، فانقطع مدة في مدينة فاس للتحديث ورواية ما عنده وممارسة التصوف ، وكذلك فعل ذلك عندما كان في المشرق[٢٨] .

٥- رحلاته :

- الرحلة الأولى في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م

يذكر المؤرخ المقري[٢٩] عن سبب رحلة ابن جبير الأولى سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م ، في ان أمير غرناطة أبا سعيد استدعاه يوما ليؤلف فيه كتابا وهو في مجلس شرابه ، وحدث ان دفع إليه كأسا فاظهر ابن جبير الانقباض وقال :" يا سيدي ما شربتها قط " غير ان الأمير غضب وقال :" والله لتشربن منها سبعا " فلما

رأى ابن جبير منه الإصرار لم يستطيع إلا الإذعان وشرب ، وأحس الأمير بشيء من الندم ، أو لعله أراد ان يكافئ ضيفه على مجاملته له ، فقدم له سبعة أقداح مملؤة بالدنانير الذهبية وصبها في حجره فحملها ابن جبير إلى بيته وعزم ان يكفرّ عن شربه الخمر بأداء فريضة الحج ، وباع ملكا له ليتزود به ، وانفق تلك الدنانير الذهبية في سبيل البر ، واستأذن الأمير أبا سعيد في الحج لكيلا يمنعه ، وابلغه انه اقسم قسما لا رجعة فيه ان يحج في تلك السنة فأذن له [٣٠] .

فبدأ ابن جبير رحلته إلى الأراضي الحجازية في شوال سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م برفقة صديقه أبو جعفر احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن القضاعي ، وكان من مدينة بلنسية ، وكان من رجال الطب والعلم والأدب ، فرحلا معا[٣١] ، فابن جبير في سن مبكرة رحل حيث كان عمره وقتذاك ٣٨ سنة متوجها للحج فغادر غرناطة ، وخط سير رحلته معروف لنا جيدا بفضل الإشارات الدقيقة والتواريخ المحددة للرحلة ، فقد مر بسبته وسار بمحاذاة سواحل سردينيا وصقلية حتى دخل ميناء الإسكندرية ، ومنها ركب النيل

إلى القاهرة ، ثم غادرها إلى صعيد مصر فوصل بلدة قوص التي قطع منها الصحراء الشرقية إلى البحر الأحمر ليستقل من ميناء عبذاب ، وهو المرفأ المعهود للحجاج على البحر الأحمر ، ونزل بجده ، واخذ قافلة إلى مكة حيث أقام هناك حوالي نصف عام ، ثم زار المدينة في طريقه إلى الكوفة ، وتوقف في بغداد وسامراء فالموصل فحلب ومنها إلى دمشق التي أمضها بها بضعة أشهر قبل ان يغادر الأراضي الإسلامية ، لان السواحل الشامية كانت آنذاك في قبضة الصليبيين ، وكان من حسن طالعه ان تعرف إلى المشرق وهو لا يزال ينعم بالازدهار والأمن في ظل السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فدّون مشاهداته فيه بأسلوب بارع ، ولكنه خالٍ على كل حال من تصنع المحترفين ، دون ان يتنكر يوما لثقافته الفقهية ، ومن ميناء عكا ركب ابن جبير سفينة مسيحية فنزل بصقلية وذلك بعد رحلة طويلة حافلة بالمشاق لم تخل من كوارث هددت السفينة أكثر من مرة بالغرق ، وفي هذه المرة استطاع ان يتعرف على جزيرة صقلية عن كثب وانها لا تزال إسلامية في المحل الأول ، وفي نيسان من سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وصل غرناطة بعد غيبة دامت أكثر من عامين(٣٢) .

- **الرحلة الثانية في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م .**

قام ابن جبير برحلته الثانية في سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م عندما بلغه نبأ فتح بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، الذي تعلقت به آنذاك أنظار المسلمين كبطل يعرف كيف يحقق الانتصارات ، وأراد ان يزور هذه الأماكن وعَلمُ الإسلام والعرب يرفرف عليها ، واستمرت هذه الرحلة سنتين ، وعاد إلى بلاده في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م ، ولكننا لم نجد أية تفاصيل عن هذه الرحلة ، والتي نستخلص من السنوات ان عمره آنذاك كان ٤٥ سنة في رحلته الثانية(٣٣) .

- **الرحلة الثالثة في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م .**

عندما عاد ابن جبير إلى بلاده في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م من رحلته الثانية ، ماتت زوجته فحزن عليها حزنا شديدا ، وقد خصها بديوان من شعره ، ولم يجد عزاء عنها إلا ان يحج إلى بيت الله الحرام وكانت رحلته الثالثة والأخيرة ، فقد بدأها من سبتة سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م ، وكان قد بلغ الثالثة والسبعين من عمره ، ويبدو ان ابن جبير لم يرجع

إلى مسقط رأسه مرة أخرى بعد رحلته الثالثة التي أمضى فيها أكثر من عشرة أعوام متنقلا بين مكة وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية مشتغلا بالتدريس والأدب حتى وفاته[٣٤] .

٦- مكانته العلمية .

كان ابن جبير على جانب عظيم من المزايا العالية ،والخلق الرفيع ، فوصفه احدهم ، فذكر بأنه " كان أديبا " بارعا ، وكاتبا بليغا ، وشاعرا مجيدا ، فاضلا نزيه الهمة سري النفس ، كريم الأخلاق ، أنيق الطريقة في الخط[٣٥] .ويصفه ابن الخطيب[٣٦] فيذكر بأنه :" كان كريم الأخلاق ذا نظم فائق ، ونثر بديع ، كلامه مرسل سهل ، وتغراضه جليلة ، ومحاسنه ضخمة ، وذكره شهير وله حكم مستجادة " ، نستشف من هذا الوصف مكانة ومنزلة ابن جبير العلمية منها والأدبية ، وما تمتع به ابن جبير من أسلوب في الكتابة والخط ، وتناوله للمواضيع وكيفية طرحها ونقدها سواء بالكتابة شعرا أم نثرا ، ويذكر أيضا:" هو من علماء الأندلس بالفقه والحديث والمشاركة في الآداب ....." .

اما المقري[٣٧] فيذكر :" كان ابن جبير من أهل المرؤات ، عاشقا في قضاء الحوائج ، والسعي في حقوق الأخوان ، والمبادرة لإيناس الغرباء " . وفي ذلك يقول ابن جبير عن نفسه ، عندما قطع احد الأغصان الصغيرة

من شجرة كبيرة ، عندما كان في دمشق ، فانشد قائلا :

لا تغتربْ عن وَطنٍ واذكر تصاريف النوَّى

اما ترى الغضن إذا ما فارق الأصل ذوَى[٣٨]

لقد تمتع ابن جبير بمكانة مرموقة بين الناس من خلال خدمة الناس وقضاء حوائجهم حتى كان بوده ان يخدم الناس عن إسداء المعروف والعمل الصالح ، وهذه النفحة الإنسانية الخالصة لوجه الله تعالى التي جاءت من تأدبه بآداب الإسلام ، وتشعبه بحب الرسول (ﷺ) وآل بيته الأطهار ، نعم لقد كان ابن جبير مؤمنا ناسكا ، متمسكا بدينه ، وعقيدته حتى قيل عنه ان الدعاء " عند قبره مستجاب " وقد " عني بالآداب فبلغ فيها الغاية ، وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة ، ونال بها دنيا عريضة ، ثم رفضها وزهد فيها "[٣٩] .

٧- مؤلفاته .

ذكر لنا حاجي خليفة[٤٠] عن مؤلفات ابن جبير وهي :-

- " رحلة ابن جبير الكناني " وهي رحلته الأولى المشهورة والمطبوعة .
- " نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح " ، وهو ديوان شعر ألفه عن زوجته .
- " نظم الجمان في التشكي من أخوان الزمان " ، وهو ديوان شعر عن سخط وأخوان الزمان .

ثانيا :- أسس البحث التاريخي عند ابن جبير :

أ- منهج ابن جبير وأسلوبه .

مر ابن جبير في رحلته بمصر ، وشبه الجزيرة العربية ، والعراق ، والشام ، وصقلية ، وشاهد مدنها الكبيرة ، فصورها ووصفها في كتابه تصويرا ووصفا يتفاوت طولا وقصرا وفقا للمدة الزمنية التي أقامها بها ، والانطباعات التي خلفها في نفسه ، وأهمية ما رأى أنها تستحق لكي يدونها ، نستشف ونستخلص من خلال طريقة ابن جبير أي منهجه في وصف المدن في ثلاث نواح : المرافق ، والمشاهد ، والارباض . وتضم المرافق في رأيه : الأسوار ، والحصون ، والمساجد ، والمدارس ، والحمامات ، والمياه ، والأسواق ، والمارستانات ، والمنازل ، والشوارع ، والأبواب ، بينما تضم المشاهد في رأيه ، المقابر ، والموالد ، وآثار الأنبياء والعلماء والأولياء والمواقع والآثار الإسلامية ، والمعابد والكنائس ، ومواقع وآثار غير إسلامية ، في حين تضم الارباض الأحياء والضواحي السكنية ، وفي هذا الجانب لا يصف كل ذلك في كل مدينة ، بل التي يتعرض لها ويصفها ، فنجد انه يأتي على ذكرها أحيانا ويهمل الأخرى[٤١] .

ومن خلال كتابه نجد اهتمامه وعنايته بالغرباء ، ومواطنيه المغاربة خاصة : في كيفية معاملتهم من قبل الحكام وشعوبها ضمن الأقطار التي مر بها ، فيشيد بفضلهم وينبذ من يجفوهم[٤٢] .

ينفرد ابن جبير في كتابه أيضا في مدح السلطان صلاح الدين الأيوبي والتغني بأفضاله وجهوده الحربية والسلمية ، سواء شعرا أو نثرا ، وينتهز كل فرصة للثناء عليه[٤٣] .

ويذكر ابن جبير لكل إقليم نواح خاصة تغلبت عليه ، من طبيعة ولون الحياة فيه ، فأكثر ما تحدث عنه في مصر المشاهد والآثار ، وفي الحجاز الشعائر والمواسم والاحتفالات الدينية ، وفي العراق الوعظ والوعاظ ، وفي الشام المسجد الأموي والجوانب السياسية والاقتصادية من الحياة بين المسلمين والصليبيين وحياة الدماشقة الاجتماعية ، وفي صقلية أحوال المسلمين ومشاعرهم تحت حكم الملك غليوم ، وسياسته نحوهم(٤٤) .

فابن جبير يدوّن مشاهداته على صورة مذكرات يومية وليس كتاب متصل مطرد ، فنسق هذه المذكرات وفقا لمراحل الرحلة هو أو بعض تلاميذه . فاثر ذلك في عبارته تأثيرا كبيرا . فهي قريبة من اللغة العامية ، تتضمن بعض الألفاظ العامية والضمائر فيها مختلة لا تسير وفقا للقواعد العربية ، بل على القواعد العامية ، وخاصة في المثنى الذي يعامل كالمؤنث في اغلب المواضع ، وبعض الجمل تكون منفصلة لا يوجد ترابط بينها في كثير من الأحيان ، وبالرغم من ذلك ، فانه يفتتح الكلام عن المدن الهامة بفقرة تتزين بالسجع والجناس . وقد أعجب القدماء والمؤلفين المحدثين بفقراته المجودة وبعباراته المرسلة لسهولتها وطبيعتها وجمالها غير المتكلف ولا المصنوع(٤٥) .

وبما ان هدف ابن جبير هو الحج ، فقد ألزم ابن جبير ان يسلك طريق واضح هو طريق الحجاج من الأندلس حيث البحر المتوسط إلى الإسكندرية ثم نهر النيل ثم البحر الأحمر ثم البادية باتجاه العراق والشام والبحر المتوسط مرة أخرى . حيث الرجوع إلى مقر سكناه في الأندلس ، وان هذه الرحلات كانت تسير بشكل قوافل مما لا يتيح لابن جبير ان يبتعد كثيرا عن هذا الطريق ، لذا فانه اقتصر على تدوين ما شاهده خلال هذاالطريق أو قريبا منه(٤٦) .

ورغم ذلك فان ما ورد في رحلة ابن جبير من معلومات جغرافية ذات قيمة كبيرة باعتبار ان ما ورد عن طريق جانب من جوانب الدراسة الميدانية وهي المشاهدة الشخصية والتدوين اليومي لهذه المشاهدة ، وخصوصا ان ابن جبير كان متمكنا من حيث الثقافة والقدرة الفائقة في التدوين والكتابة والتعبير دون ان يطيل أو يسهب في العرض ، كذلك ان هذه الرحلة لدقتها خلت تماما من الأساطير والخرافات ، ولا يوجد بها أي تحيز لأي جانب من الجوانب(٤٧) .

ب – أهمية رحلة ابن جبير :

قامت شهرة ابن جبير على كتابه الذي دوّن فيه أخبار رحلته الأولى والتي وصفها على شكل يوميات أو مذكرات وقد كتبها بعد رجوعه سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م وعنوانه غير معروف لنا بالتحديد ، ويوجد له عنوانان ، هما :" اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك " وهي الرسالة المعروفة تحت هذا الاسم ، والاسم الأخر " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار " . ويمكن القول ببساطة ان العنوان ربما كان " رحلة الكناني " نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها ، ولكن كتاب ابن جبير اشتهر فيما بعد تحت اسم " الرحلة " والتي يروي فيها حجته الأولى إلى مكة ، والذي لا يعتبر أول كتاب من هذا النمط بل أيضا كنموذج يحتذى به بالنسبة للآخرين ، فيسرد لنا ابن جبير فيها يوما فيوما ، والمصاعب والمخاطر التي تعرض لها . وقد وصف بإسهاب واسع المدن والأقطار التي مر بها ، من وادي النيل ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبغداد ، والموصل ، وحلب ودمشق وصقلية ، كما يقدم لنا معلومات مهمة عن حياة السكان وتقاليدهم وعاداتهم ، بأسلوب أدبي قصصي ، فهو يوجز عن وصف المدن والأقاليم ويجيد في اللمحات العامة عن الأقاليم ، ويكثر في وصف الناس وصفا متحركا ويظهر الرحلة ويقدمها تقديما بارعا ومميزا[٤٨] .

وكان ابن جبير دقيق الملاحظة ، صادق التعبير ، متنوع الالتفاف ، والموضاعات التي طرحها ، وكان العصر الذي قام فيه برحلته ، عصر الحروب الصليبية ، الذي كان مهم للمسلمين والمسحيين والغربيين والشرقيين ، فقد لفتت رحلته رحلته الأنظار منذ صدورها، وجذبت الكثير من القراء والدارسين في النواحي المختلفة ، فكثر الحديث عنها ، وكثر الأخذ منها والاهتمام بها[٤٩] .

فيذكر المقري[٥٠] ، بقوله في انتشار الرحلة في عصره :" له رحلة مشهورة بأيدي الناس " ، اما لسان الدين بن الخطيب[٥١]، فيذكر :" رحلته نسيجة وحدها طارت كل مطار "، وقال أيضا :" صنف الرحلة المشهورة ... وهو كتاب مؤنس ممتع مثير سواكن الأنفس إلى تلك المعالم " .

اما حاجي خليفة[٥٢] ، فيذكر :" له رحلة ابن جبير الكناني مشهور ومطبوع " .

وقد استرعى كتاب ابن جبير اهتمام المؤلفين المحدثين والمستشرقين لما له من قيمة كبيرة ، ومنها ما قاله الدكتور نقولا زيادة اللبناني :" عني كاتبها بالرسوم الدينية والنواحي الاجتماعية عناية فائقة ..... وهو في كل هذا دقيق الملاحظة ، سوي العبارة ، واضح الأسلوب . وقد اثر ابن جبير في كثير من الكتّاب الذين جاؤوا بعده"(٥٣)

وقال الدكتور محمد زغلول سلام المصري :" تُعد درّة من دُرَر أدب الأسفار والرحلات ..... بل يمتاز فيها بَملكَة لا قطة مصوَّرة "(٥٤) .

واما المستشرقين ومنهم بونس بويجس (Pons Boigues) فقد أشاد بالرحلة وكاتبها، وعدّ حديث ابن جبير عن الآثار ، وصقلية ، عظيم الأثر ، وخاصة لإهمال المؤرخين معالجة أحوال المسلمين في العهد النورمندي بالجزيرة وتفاهه ما كتبوه عنهم ونوه بأسلوب الرحالة ، وأعجب بوصفه العواصف ورأى ما رسمه لها من صور جدير بالنقل والترجمة لصدقه وحيويته وجماله(٥٥) .

واهتم المستشرقين ومنهم الايطاليين الذين وجهوا عنايتهم إلى نص الرحلة ذاته ، فتناول وليم رايت (William Right) ، النسخة الوحيدة الموجودة منها ، وحققها ونشرها في ليدن (Leiden) سنة ١٨٥٢م ، ثم راجع المحقق ما طبعه واشترك في تصحيحه من كبار المستشرقين وهم : دوزي (Dozy) ، وروبرتسون سميث (Robertson Smith) ، ودي غويه (De Goeje) ، وأعادوا نشر الكتاب في ليدن (Leiden) سنة ١٩٠٧م في مجموعة تحمل اسم جب (Gibb). وحقق المستشرق الايطالي أماري (Amari) القسم الخاص بصقلية من رحلة ابن جبير ونشره مع ترجمة فرنسية . واعتمد على الرحلة المستشرق كرولا (Crolla) في بحثه عن صقلية في العهد النورمندي ، وغير ذلك ما قام به المستشرقين من عناية وتحقيق ونشر رحلة ابن جبير(٥٦) .

واقتبس من رحلة ابن جبير العديد من المؤرخين والجغرافيين مشيرين إلى اسمه تارة واخذ قطعا كبيرة منه في مصنفاتهم تارة أخرى ، فمن بين الرحالة اخذ عنه العبدري في رحلته منها في وصف مكة المكرمة والمدينة

المنورة ، وخالد بن عيسى البلوي في رحلته " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق " في وصف الإسكندرية والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة ، وابن بطوطة في رحلته

في وصف حلب ودمشق خاصة ، ومن بين المؤرخين ، اخذ عنه لسان الدين بن الخطيب ، والمقريزي ، والمقري الذي حفظ لنا روايات عديدة هامة منه ، وتلميذه احمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م)[٥٧] .

الخاتمة :

لاحظنا من خلال بحثنا هذا ان ابن جبير الذي لم يقم برحلة واحدة ، بل قام بثلاث رحلات ، قصد فيها جميعا الحج ، الذي كان مقصد كل الراحلين من المغرب إلى المشرق ان لم يكن كلهم ، والذي وهب الأدب العربي مجموعة من أجمل ما عرف من رحلات وخاصة إذا أضفنا إليه طلب العلم ، وابن جبير لم يدوّن أخبار هذه الرحلات الثلاث كلها في كتابه ، بل اقتصر على رحلته الأولى وحدها ، وكل رحلة من هذه الرحلات كانت لها دوافعها الأولى ، كان الدافع هو الحج ، والثانية كانت عندما سمع بفتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس واستيلائه عليه من أيدي الصليبيين ، وما يكنه من حب وإعجاب بشخصية صلاح الدين الأيوبي وبعدله وإصلاحاته العمرانية والدينية كان قد امتدحه كثيرا في أبيات شعر . اما رحلته الثالثة والأخيرة فكانت بعد وفاة زوجته والتي حزن عليها حزنا شديدا ، وقد خصها بديوان من شعره ، ولم يجد عزاء عنها إلا ان يحج إلى بيت الله الحرام. نستطيع ان نستخلص من رحلاته ان رحلته الأولى والثالثة كانت لدافع ديني ، اما رحلته الثانية فكانت لدافع سياسي حماسي .

عني ابن جبير عناية فائقة في وصف وتقسيم المدن بثلاث أنواع : المرافق ، المشاهد، الارباض . وتضم المرافق الأسوار والحصون والمساجد والحمامات والمياه والأسواق والمارستانات والمنازل والشوارع والأبواب ، وتضم المشاهد المقابر والموالد وآثار الأنبياء والعلماء والأولياء والمواقع الإسلامية والمعابد والكنائس والآثار غير الإسلامية ، وأيضا يقدم لنا ابن جبير إحصائية لكل نوع من هذه المرافق ، مثلا عدد الحمامات في بغداد وعددها في دمشق ، اما بشكل مضبوط أو تقريبي .

وأهمية ما قدمه ابن جبير من معلومات وأخبار ذات قيمة تاريخية وهي التي امتازت به رحلته أكثر من قيمتها الجغرافية عن عصر الحروب الصليبية وحكم الدولة الأيوبية في

مصر وبلاد الشام ، وعن العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ، وعن أحوال المسلمين في العهد النورماندي في جزيرة صقلية ، وهذا ما جذب اهتمام الجغرافيون والمؤرخون من العرب والمستشرقين في الاهتمام والعناية برحلة ابن جبير ، في الأخذ عن ابن جبير والنقل عن رحلته في بعض الجوانب وبعض المدن التي تفيد وتغني مادتهم سواء التاريخية منها أو الجغرافية .

قائمة المصادر :

ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت١١٩٩هـ/١٢٦٠م)

١- التكملة لكتاب الصلة ، صححه :عزت العطار الحسني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ،القاهرة ، ١٩٥٦م .

ابن جبير ، أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

٢- رحلة ابن جبير (وهي الرسالة المعروفة تحت اسم " اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك "

، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)

٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إعادة طبعه بالاوفست ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، (د٠ت) ،ج٦ .

ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

٤- المغَرب في حلي أهل المغرب ، حققه وعلق عليه : د٠شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ،(د٠ت) .

ابن العماد الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)

٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د٠ت) ،ج٥ .

لسان الدين ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

٦- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، (د٠ت) ، ذخائر العرب ١٧ ، ج٢ .

المراكشي ، محمد بن محمد الأنصاري الأوسي .

٧- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م،ج٥ .

المقري ، احمد بن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٨٣م)

٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه

وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١،مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، ج٣ .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٩- معجم البلدان ،ط٢ ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م ،م١،م٣،م٤ .

قائمة المراجع :

اسود ، د٠فلاح شاكر .

١٠- ابن جبير في رحلته قراءة في الجوانب الجغرافية للرحلة ،مجلة المورد،١٤١٠هـ/١٩٨٩م،م١٨،ع٤ .

حميدة ، د٠عبد الرحمن .

١١- أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، دار الفكر ، دمشق ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

خصباك ، د٠شاكر .

١٢- كتابات مضيئة في التراث الجغرافي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٩م .

الزركلي ، خير الدين .

١٣- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين) ، ط٣، بيروت ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م،ج٦ ،ج٨ .

شمس الدين ، إبراهيم .

١٤- رحلة ابن جبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

ضيف ،د٠شوقي .

١٥- الرحلات ،ط٤،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٢٦م .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش .

١٦- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم ، قام بمراجعته : ايغور بليايف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الدول العربية ،١٩٥٧م، ق١ .

مال الله ، د٠علي محسن عيسى .

١٧-" العراق في رحلة ابن جبير خاصة" ورحلات العرب الأخرى ، مجلة المورد ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م ،م١٨ ،ع٤ .

١٨- الموسوعة العربية الميسرة ،ط٢ المحدثة ، دار الجيل ، الجمعية المصرية ،(د٠ت)،م١.

الهوامش:

(١) انظر ترجمته في : المراكشي ، محمد بن محمد الأنصاري الأوسي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : أحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م،ج٥،ص٥٩٥ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إعادة طبعه بالاوفست ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، (د٠ت) ،ج٦،ص١٠٩ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التلمساني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، (د٠ت) ، ذخائر العرب ١٧ ، ج٢،ص٢٣٠ ؛ المقري ، احمد بن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٨٣م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، حققه وضبط غرائبه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١،مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، ج٣،ص١٤٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) ، شذرات

الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،(د٠ت) ،ج٥،ص٦٠ ؛ ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت١١٩٩هـ/١٢٦٠م) ، التكملة لكتاب الصلة ، صححه : عزت العطار الحسني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٥٦م،ص٥٩٨ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، ط٣،بيروت ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م،ج٦،ص٢١٤ ؛ الموسوعة العربية الميسرة ،ط٢المحدثة ، دار الجيل ، الجمعية المصرية ،(د٠ت)،م١،ص١٧ .

(٢) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليا نوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية : صلاح الدين عثمان هاشم ، قام بمراجعته : ايغور بليايف ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الدول العربية ،١٩٥٧م،ق١،ص٢٩٩؛ حميدة ،د٠عبد الرحمن ، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم ، دار الفكر ، دمشق ،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ،ص٣٢٢ .

(٣) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج٢،ص٢٣٠ ؛ مال الله ، د٠علي محسن عيسى ، " العراق في رحلة ابن جبير خاصة" ورحلات العرب الأخرى ، مجلة المورد ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م ،م١٨ ،ع٤،ص٥٩ ؛ اسود ، د٠فلاح شاكر ، ابن جبير في رحلته قراءة في الجوانب الجغرافية للرحلة ،مجلة المورد ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م ،م١٨ ،ع٤ ،ص٧٢ ؛حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ،ص٣٢٢ .

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج٢،ص٢٣٠ .

(٥) نفح الطيب ،ج٣،ص١٤٢ .

(٦) ابن العماد ، شذرات الذهب ،ج٥،ص٦٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ،ج٦،ص٢١٤ ؛ اسود ، العراق في رحلة ابن جبير خاصة ،ص٧٢ ؛ خصباك ، د٠شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٩م ، ص١٦٦ ؛ ضيف ،د٠شوقي ، الرحلات ،ط٤،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٢٦م ،ص٧٠ .

(٧) بَلَنْسِية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة ، وهي برية بحرية ، وتعرف بمدينة التراب . انظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ،معجم البلدان ،ط٢ ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م ،م١،ص٤٩٠ .

(٨) شاطبة : مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، ويجوز ان يقال ان اشتقاقها من الشَّطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،م٣ ،ص٥٩ .

(٩) ضيف ، الرحلات ،ص٧٠ ؛ مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير ،ص ٥٩ .

(١٠) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٥،ص ٦١ ؛ ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغْرب في حلي أهل المغرب ، حققه وعلق عليه : د٠شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ،(د٠ت) ، ص٣٨٤ ؛ الزركلي ، الأعلام ،ج٦،ص٢١٤ ؛ خصباك ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ،ص١٦٧ ؛ مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير خاصة ،ص٦٠ ؛ الموسوعة العربية الميسرة ،م١،ص١٧ .

(١١) اسود ، ابن جبير في رحلته ،ص٧٢ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق١ ،ص٢٩٩ ؛ ضيف ، الرحلات ،ص ٧١ ؛ حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص٣٢٤ ؛ شمس الدين ، إبراهيم ، مقدمة تقديم وتعليق : رحلة ابن جبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،ص٧ .

(١٢) ضيف ، الرحلات ،ص٧٠ ؛ خصباك ، كتابات مضيئة ، ص١٦٦ ؛ مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير ، ص٥٩ .

(١٣) اسود ، ابن جبير في رحلته ، ص٧٢ ؛ حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص٣٢٢ .

(١٤) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج١،ص٢٣١ .

(١٥) هو السلطان صلاح الدين ، أبو المظفر ، يوسف بن أيوب بن شاذي ، صاحب الديار المصرية والشامية والفراتية واليمنية ، استوزره العاضد الفاطمي ، وبعد مرض العاضد ووفاته ، قطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين ، وقام السلطان صلاح الدين في الفترة ما بين سنة ٥٨٣هـ و٥٨٩هـ/١١٨٧ و١١٩٣م بحملة الجهاد الكبرى في فلسطين وبلاد الشام عامة من الاحتلال الصليبي . توفي السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م . انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ،ص٢٢٠ .

(١٦) ابن جبير، أبي الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير ، وهي الرسالة المعروفة تحت اسم " اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك "، قدم

لـه ووضـع حواشيه وعلـق عليـه : إبـراهيم شـمس الـدين ، دار الكتـب العلميـة ، بيـروت ، لبنـان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،ص٧٧ .

(١٧) ابن جبير ، م٠ن ،ص ٦٩-٩٩ ،١٢٥-١٣٦ ،١٤٣-١٥٣ .

(١٨) ابن سعيد المغربي ، المغُرب في حلي المغرب ،ج٢ ،ص٣٨٤ .

(١٩) سـبتة : بلـدة مشـهورة مـن قواعـد بـلاد المغـرب العربـي . انظـر: يـاقوت الحمـوي ، معجـم البلدان،م٣،ص٣٠٠ .

(٢٠) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص٩ .

(٢١) المراكشـي ، الـذيل والتكملـة ،ج٥،ص٥٩٥ ؛ ابـن الآبـار ، التكملـة لكتـاب الصـلة ، ص٥٩٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج٣،ص١٤٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج٥ ،ص٦٠-٦١ .

(٢٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٣،ص١٤٣ .

(٢٣) مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير خاصة ، ص٥٩ .

(٢٤) المراكشـي،الذيل والتكملـة ،ج٥،ص٥٩٦؛ لسـان الـدين ابـن الخطيـب، الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة،ج٢،ص ٢٣١؛ المقـري، نفـح الطيـب،ج٣،ص١٤٤؛مـال الله، العـراق فـي رحلـة ابـن جبير،ص٦٠ .

(٢٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٥،ص٥٩٦ ؛ مال الله ، م٠ن ،ص٥٩ .

(٢٦) طنجة : مدينة في الإقليم الرابع ، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، وهو في البر الأعظم وبلاد البربر . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،م٤،ص٤٣ .

(٢٧) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ،ص٧ ؛ مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير ، ص٥٩ .

(٢٨) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص٧ .

(٢٩) نفح الطيب ،ج٣ ،ص ١٤٥ .

(٣٠) المقري ، نفح الطيب ،ج٣ ،ص١٤٥-١٤٦ .

(٣١) م٠ن ،ج٣،ص ١٤٣ ،١٤٥ ؛ اسود ، ابن جبير في رحلته ،ص ٧٢ .

(٣٢) المقري ، نفح الطيب ،ج٣ ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٣٢٣-٣٢٤ ؛ كراتشكوفسـكي، تـاريخ الأدب الجغرافـي العربـي ،ق١ ،ص٢٩٩ ؛ خصـباك ، كتابـات

مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، ص١٦٦ ؛ ضيف ، الرحلات ، ص ٧٠-٧١ . ولمعرفة تفاصيل هذه الرحلة . انظر : ابن جبير ، رحلة ابن جبير .

(٣٣) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ،ص٣٢٤ ؛ ضيف ، الرحلات ،ص٧١ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق١،ص٢٩٩ .

(٣٤) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ،ص٣٢٤ ؛ ضيف ، الرحلات ،٧١ ؛ كراتشكوفسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،ق١،ص٢٩٩ .

(٣٥) لسان الدين ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج٢،ص٢٣١ .

(٣٦) م٠ن ،ج٢،ص٢٣١ .

(٣٧) نفح الطيب ، ج٣ ،ص ١٤٢ ، ١٤٤ .

(٣٨) المقري ، نفح الطيب ،ج٣ ، ص ١٤٢ .

(٣٩) م٠ن ،ج٣،ص ١٤٤ ؛ مال الله ، العراق في رحلة ابن جبير ،ص ٦٠ .

(٤٠) كشف الظنون ،ج٦ ، ص ١٠٩ .

(٤١) انظر : ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢٥، ٣٢-٣٣ ،٣٨، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣-٤٤ ،٦٦، ٨٤، ٨٨، ٩١، ١٢٩، ١٤٣ ،١٥٠ ،١٧٨-١٧٩، ١٨٥، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ،٢١٢، ٢٢٤، ٢٥٧ .

(٤٢) م٠ن ، ص٦٤ ،٢٢٢-٢٢٣ .

(٤٣) م٠ن ،ص ٣٤ ، ٤٦ ، ٢٣١ .

(٤٤) م٠ن ،ص ٢٢، ٢٤، ٣٣، ١٠٢، ١١٩، ١٢٥، ١٣٥، ١٤١، ١٥٧، ١٧١، ٢٣٦، ٢٣٧-٢٣٨، ٢٥١- ٢٥٢ .

(٤٥) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص ١٩ .

(٤٦) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص ١٩ .

(٤٧) اسود ، ابن جبير في رحلته ،ص ٧٣ .

(٤٨) حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص٣٢٤-٣٢٥ ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق١، ص ٢٩٩- ٣٠٠ .

(٤٩) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص ٢٠ .

(٥٠) نفح الطيب ، ج٣،ص ١٤٤ .

(٥١) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج٢،ص٢٣١ .

(٥٢) كشف الظنون ،ج٦ ،ص ١٠٩ .

(٥٣) شمس الدين ، رحلة ابن جبير ، ص ٢٠ .

(٥٤) م٠ن ،ص ٢٠ .

(٥٥) م٠ن ،ص ٢٠ .

(٥٦) م٠ن ،ص ٢١ ؛ حميدة ، أعلام الجغرافيين العرب ، ص ٣٢٥ .

(٥٧) شمس الدين، رحلة ابن جبير ،ص٢١؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ص٣٠٠.